

8 الفصل الثامن



فمثل الحياة
الزوجية

أسباب فشل الحياة الزوجية

الحياة الزوجية يفترض فيها أنها أبدية، وأبدية هنا لا تعني استمرارها فقط في حياة الزوجين، بل تعني أيضاً امتدادها في الحياة الآخرة بشكل أكثر روعةً وإمتاعاً في حالة كونهما زوجين وفيين مخلصين صالحين، وأبدية العلاقة الزوجية ضرورة لإشباع حاجات الطرفين من السكن والمودة والرحمة، وما يتفرع عنها من حب ورعاية واحتواء وارتواء، وضرورة أيضاً لنمو الأبناء في جو أسري دافئ ومستقر ومطمئن، خاصةً وأن طفولة الإنسان هي أطول طفولةً بين المخلوقات، ولذلك تحتاج لمحض أسري مناسب يمنح الأبناء ما يحتاجونه من مأكّل ومشرب ومأوى وأمان وحب وتقدير ورعاية لكي يحققوا الغاية العظمى التي خلقوا من أجلها.

ولكن للأسف يحدث في بعض الأحيان خلل في منظومة الحياة الزوجية يكون سببه مشكلة في أحد الزوجين أو كليهما أو مشكلة في توافقهما أو مشكلة في طبيعة العلاقة بينهما.

ولكي نتجنب فشل الحياة الزوجية ما استطعنا تعالوا نستعرض أهم أسباب ذلك الفشل من خلال أرشيف العيادة النفسية، وصفحات الحياة اليومية:



اسباب شخصية:

١- اضطراب شخصية أحد الزوجين أو كليهما: وفيما يلي نستعرض بعض سمات الشخصيات الأقرب للفشل في الحياة الزوجية، وهذه السمات والأنماط الشخصية قد توجد في الزوج أو الزوجة على حد سواء، ونبّه القارئ أننا سنستخدم صيغة المذكر في أغلب الأحوال (باستثناء الشخصية الهستيرية التي يغلب وجودها في النساء)؛ لسهولة التناول، ولكن ما سنقوله ينطبق على الرجل أو المرأة على حد سواء:

* الشخصية البارانونية (الشكاك، الغيور، المستبد، المتعالي).

* الشخصية النرجسية (المتركز حول ذاته، الأناني، المعجباني، الطاووس، المتفرد، الساعي إلى النجومية والنجاح والتألق وحده على حساب الآخرين، الذي يستخدم الآخرين لتحقيق نجاحه حتى إذا استنفذوا أغراضهم ألقاهم على قارعة الطريق، وبحث عن غيرهم).

* الشخصية السيكوباتية (الكذاب، المحتال، المخادع، الساحر، معسول الكلام، الذي لا يلتزم بعهد، ولا يفي بوعد، ويبحث دائماً عن متعته الشخصية على حساب الآخرين، ولا يلتزم بقانون، ولا يحترم العرف، ولا يشعر بالذنب، ولا يتعلم من خبراته السابقة؛ فيقع في الخطأ مرات ومرات).

* الشخصية الهستيرية (الدرامية، الاستعراضية، الزائفة، الخادعة والمخدوعة، السطحية، المغوية، التي تعد ولا تفي، وتغوى ولا تشبع، الجذابة، المهتمة بمظهرها أكثر من جوهرها، الخاوية من الداخل، رغم

مظهرها الخارجي البراق الأخاذ، التي تجيد تمثيل العواطف، رغم برودها العاطفي، وتجيد الإغواء الجنسي، رغم برودها الجنسي، ولا تستطيع تحمل مسؤولية زوج أو أبناء، هي للعرض فقط، وليست للحياة، كلُّهما جذب اهتمام الجميع لها).

* الشخصية الوسواسية (المدقق، الحريص بشدة على النظام، العنيد، البطيء، البخيل في المال والمشاعر، المهتم بالشكل والنظام الخارجي على حساب المعنى والروح).

* الشخصية الحدية (شديد التقلب في آرائه وعلاقاته ومشاعره، سريع الثورة، كثير الاندفاع، غير المستقر في دراسته أو عمله أو علاقاته، يميل إلى إيذاء نفسه، ويميل إلى الاكتئاب والغضب، ومعرض للدخول في الإدمان، ومعرض لمحاولات الانتحار).

* الشخصية الاعتمادية السلبية (الضعيف، السليبي، الاعتمادي، المتطفل، أينما توجهه لا يأتي بخير).

* الشخصية الاكتئابية (الحزين، المهموم، المنهزم، اليائس، قليل الحيلة، المتشائم، النكد، المنسحب، المنطوي).

٢- عدم التوافق (رغم سواء الطرفين): قد يكون كلُّ من الزوجين سوياً في حد ذاته، ولكنه في هذه العلاقة الثنائية يبدو سيئاً، وكأن هذه العلاقة، وهذه الظروف تخرج منه أسوأ ما فيه.

٣- القصور في فهم النفس البشرية بما تحويه من جوانب مختلفة إيجابية وسلبية: فهناك بعض الناس لديهم بعض التصورات المسبقة،

وغير الواقعية لشريك الحياة، وعندما لا يحقق الشريك هذه التوقعات نجدهم في حالة سخط وتبرم؛ فهم لا يستطيعون قبول الشريك كما هو، ويجبونه كما هو، وإنما يريدونه وفقاً لمواصفات وضعوها له، فإن لم يحققها سخطوا عليه وعلى الحياة، وهؤلاء يفشلون في رؤية إيجابيات الشريك؛ لأنهم مشغولون بسلبياته ونقائصه.

٤- القصور في فهم احتياجات الطرف الآخر بشكل خاص: فالمرأة لها احتياجات خاصة في الحب والاحتواء والرعاية لا يوفيقها أو لا يتنبه إليها (رغم حسن نواياها أحياناً)، والرجل له مطالب من الاحترام والتقدير والسكن والرعاية لا توفيقها المرأة أو لا تتنبه إليها (رغم النوايا الحسنة غالباً).

٥- عدم القدرة على التعايش مع آخر: فهناك أفراد أدمنوا العيش وحدهم، وهم لا يتحملون وجود آخر في حياتهم؛ فهم يعشقون الوحدة، ويفضلون حريتهم الشخصية على أي شيء، ويعتبرون وجود آخر قيد على حريتهم وحياتهم، لذلك يفشلون في حياتهم الزوجية، ويهربون منها في أقرب فرصة متاحة.

٦- العناد: قد يكون أحد الزوجين أو كليهما عنيداً، ومن هنا يصعب تجاوز أي موقف أو أي أزمة لأن الطرف العنيد يستمتع ببقاء الصراع واحتدامه بلا نهاية، وهذا يجهد الطرف الآخر، ويجعل حياته جحيماً.

٧- العدوان: سواء كان لفظياً (السب، الانتقاد الدائم، السخرية

(اللاذعة)، أو جسدياً (الضرب)، وهذا العدوان ينزع الحب والاحترام من العلاقة الزوجية، ويجعله أقرب لعلاقة سيد ظالم بجارية مظلومة.

والأسباب الشخصية لفشل العلاقة الزوجية تزيد بشكل خاص في هذه الأيام نظراً لما يرتديه الناس من أقنعة تخفي حقيقتهم، ونظراً لعدم أو ضعف معرفة الطرفين ببعضهما قبل الزواج، وصعوبة المعرفة عن طريق سؤال الأقارب أو الجيران حيث ضعفت العلاقات بين الناس، ولم يعد لديهم تلك المعرفة الكافية ببعضهم.

أسباب عاطفية:

* غياب الحب: فالحب هو شهادة الضمان لاستمرار الحياة الزوجية، وهذه الشهادة تحتاج لأن تكتب وتؤكد كل يوم بكل اللغات المتاحة (لفظية وغير لفظية)، والتي تصل إلى الطرف الآخر فتسعده، وتشعره بالأمان، والرغبة في الاستمرار اللانهائي.

* الغيرة الشديدة؛ فعلى الرغم من أن الغيرة السوية المعقولة دليل حب، ورسالة حرص وتنبه رقيق للطرف الآخر، إلا أن الغيرة الشديدة المرضية هي بمثابة سم زعاف ينتشر في جسد الحياة الزوجية، فيقضي عليها؛ لأنها تحوّل الحياة الزوجية إلى نكد وعذاب، لا يحتمله الطرف الآخر، فيضطر للهروب.

* **الشكُّ:** وهو مرحلة أخطر من الغيرة؛ لأنه اتهام للطرف الآخر ينتظر إقامة الدليل لإذلاله أو إهانته أو إنهاء العلاقة به.

* **الرغبة في التملك:** وهي تدفع الطرف الممتلك إلى خنق الطرف الآخر، حيث يحوطه من كلِّ جانب، ويشلُّ حركته، ويمنعه من التواصل مع غيره مهما كانت الأسباب.

أسباب عائلية:

١- التدخل المفرط من إحدى أو كلا العائلتين: ذلك التدخل الذي ينتهك صفة الخصوصية والثنائية في العلاقة الزوجية، ويسممها بمشاعر وأفكار واتجاهات متضاربة بعضها حسن النية، وبعضها سيئ النية.

٢- تأخر الفطام العائلي لأحد الطرفين: وهذا يجعل الزوج أو الزوجة شديد الارتباط والاعتماد على أسرة المنشأة، وكأن الجبل السري بينه وبينهم لم ينقطع، وعلامة ذلك عدم قدرة هذا الطرف الذي لم يفطم على الابتعاد، ولو قليلاً عن أسرة المنشأة؛ فهو يريد أن يقضي كل وقته أو معظمه لديهم، ويأتي ذلك على حساب شريك الحياة الذي يجد نفسه وحيداً.

٣- وجود حالات طلاق في العائلة: فهذا يسهّل اتخاذ قرار الطلاق، ويجعل الهجر سهلاً، ويؤكد أن الحياة بدون شريك ممكنة.

أسباب دينية:

١- عدم فهم وإدراك قداسة العلاقة الزوجية: تلك العلاقة التي

يرعاها الله، ويحوطها بسياج من القداسة، ويجعلها أصل الحياة، ويصفها بصفات خاصة مثل: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ٢١]، ﴿وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]، ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧].

٢- غياب مفاهيم السكن والمودة والرحمة من الحياة الزوجية: السكن بمعنى الطمأنينة والاستقرار، والمودة جامعة لكل معاني الحب والرعاية والحنان (خاصة في حالة الرضا)، والرحمة جامعة لكل معاني التسامح والغفران ونسيان الإساءة والتغاضي عن الزلات (خاصة في حالة الغضب).

٣- عدم وضوح دور الرجل والمرأة وواجباتهما في العلاقة الزوجية.

٤- سوء استغلال مفهوم القوامة: فبعض الرجال يراها تحكماً واستبعاداً وانتقاصاً من حرية المرأة وانتهاكاً لكرامتها، في حين أن القوامة في مفهومها الصحيح هي قيادة حكيمة ورعاية مسئولة.

٥- غياب مفهومي الصبر والرضا: فلا يوجد شريك يحقق لنا كل توقعاتنا، لذلك يصبح صبرنا على الأخطاء والزلات ورضانا بما يمنحه لنا الشريك قدر استطاعته من ضرورات استمرار الحياة الزوجية السعيدة.

٦- عدم القدرة على التسامح: فلا يوجد إنسان (أو إنسانة) بلا

زلات أو أخطاء، وبالتالي فلا بد من وجود آلية مثل التسامح لكي تستمر الحياة.

٧- النشوز: وهو استعلاء طرف على آخر وتمرده عليه وعصيانه له، ولا يوجد إنسان سوى يجب من يستعلي أو يتمرد عليه أو يعصيه احتقاراً أو استهزاءً.

أسباب الجنماعية:

* **ضغوط العمل والحياة عموماً:** وهي تجعل كلا الطرفين أو أحدهما شديد الحساسية وقابل للانفجار؛ فالمرأة تعمل كموظفة ثم تعود للقيام بواجبات رعاية الأسرة، ومساعدة الأبناء في واجباتهم الدراسية، والرجل يعمل في أكثر من وظيفة، ولساعات طويلة ليلاً ونهاراً؛ ليغطي احتياجات الأسرة.

* **تهديد التفوق الذكوري:** فالمرأة التي تحاول الاستعلاء على زوجها بما لها أو منصبها أو حسبها، إنما تهدد عقيدة التميز الذكوري لدى زوجها، وتنزع منه قيمة يعتز بها، وتفجر لديه مشاعر الانتقام والعدوان بلا مبرر.

أسباب اقنصادية:

* **الضغوط المادية الخائقة:** والتي تجعل الحياة الزوجية عبارة عن حلقات من الشقاء والمعاناة، يصعب معها الإحساس بالمشاعر الرقيقة.

* **الفقر الشديد أو الغنى الفاحش:** فكلاهما يؤديان إلى حالة من

عدم التوازن النفسي لدى أحد الطرفين أو كليهما خاصةً في حالة عدم النضج، وعدم القدرة على التواءم مع النقص الشديد أو الزيادة الشديدة في المال.

فشل أو اضطراب العلاقة الجنسية:

وهذا هو السبب الخفي (والأهم في نفس الوقت) لفشل كثير من العلاقات الزوجية، ونادراً ما يتطوع الزوجان بالحديث عنه رغم أهميته، وإنما يأتيان للعيادة الزوجية أو لمحاضر الصلح العائلي أو المحكمة الأسرة بأسباب فرعية هامشية، ولكن السبب الأصلي للشقاق يكون كامناً في العلاقة الخاصة بينهما، وقد وجدت بعض الدراسات أن هذا السبب يكمن وراء (٧٠-٩٠٪) من حالات الطلاق، ومع هذا فهو سبب صامت لا يبوح به الكثيرون، ومن هنا نستطيع أن نقول دون مبالغة: أن نجاح الحياة الزوجية يبدأ من الفراش، وأن فشلها يبدأ أيضاً من الفراش.

العلامات المبكرة للفشل:

١- الإحساس السلبي بالآخر، ذلك يبدو في صورة عدم الارتياح في وجوده، وتمني البعد عنه قدر الإمكان.

٢- المشاحنات والخلافات المتكررة أو المستمرة، واختلافات وجهات النظر حول كل شيء، وكأن كل منهما يسير دائماً عكس اتجاه الآخر.

٣- فقد أو جفاف الإحساس بالآخر، كأنه غير موجود، حيث أصبحت المستقبلات النفسية ترفض وتتكسر وجوده.

الارتباطات الشرطية وأثرها:

نعو ارتباطات شرطية سالبة تجعل وجود الطرفين معاً وجوداً مؤلماً أو على الأقل غير مريح، وهذا يحدث نتيجة الاختلافات والخلافات العميقة بينهما، ونتيجة الصراعات المستمرة والمؤلمة، والتي تجعل ظهور أي طرف أمام الآخر محفزاً لظهور مشاعر الغضب والكره والاحتقار والاشمئزاز، مع ما يصاحب ذلك من آلام جسمانية، أو رغبة في القىء أو صداع أو دوام.

محاولة الإنقاذ المبكر:

١- محاولات يقوم بها الطرفان: حين يستشعران زحف المشاعر السلبية على حياتهما يجلسان سوياً ليتدبرا أسباب ذلك دون أن يلقي أيهما المسؤولية على الآخر، وهذا الحل ينجح في حالة نضج الطرفين نضجاً كافياً، وهو بمثابة مراجعة ذاتية للعلاقة الزوجية، وإعادتها إلى مسارها الصحيح دون تدخل أطراف خارجية.

٢- دخول طرف ثالث: من أحد الأسرتين أو كليهما، استشارة زوجية، علاج زواجي أو عائلي، ودخول الطرف الثالث يصبح ضرورياً في حالة إصرار أو عناد أحد الطرفين أو كليهما، وفي حالة تفاقم المشكلة بما يستدعي جهوداً خارجية لاستعادة التناغم في الحياة الزوجية بعد إحداث تغييرات في مواقف الطرفين من خلال إقناع أو ضغط أو ضمانات

خارجية، تضمن عدم انتهاك طرف لحقوق الآخر.

٣- تعلم مهارات حل الصراع: فالحياة عموماً لا تخلو من أوجه خلاف، وحين نفشل في تجاوز الخلافات تتحول مع الوقت إلى صراعات، ولهذا نحتاج أن نتعلم مهارات أساسية في كيفية حل الصراع حين ينشأ، حتى لا يهدد حياتنا واستقرارنا، وهذه المهارات نتعلمها من خلال قراءات ودورات متخصصة وبمبسطة.

٣- تكوين ارتباطات شرطية جديدة بهدف تحسين العلاقة بين الزوجين، مثل: تغييرات في البيئة المحيطة بهما كأن ينتقلا من مكان لآخر أكثر راحةً، وبعيداً عن تدخلات العائلة الأكبر - تخفيف الضغوط المادية أو الاجتماعية أو ضغوط العمل - رحلات زوجية تسمح لهما بقضاء أوقات سعيدة كالتي اعتاداها وسعدا بها في فترة الخطوبة.

٤- العلاقة الثلاثية (الله - الزوج - الزوجة)، تخفف من حدة الصراع وتهيئ النفس للتسامح.

٥- ترشيد لغة الخلاف في حالة حتمية استمراره: وذلك بتجنب استخدام العبارات الجارحة أو التهديد أو كشف الأسرار الزوجية.

٦- تجنب استخدام الأبناء كأدوات في الصراع إلى الذراع أو الضغوط على الطرف الآخر.

- ٧- التنبه للتدخلات العائلية المتحيزة أو ذات المصلحة (الشعورية أو غير الشعوري) في الانفصال.
- ٨- إعادة الرؤية والاكتشاف للطرف الآخر بعيداً عن الأحكام المسبقة والاتهامات سابقة التجهيز.
- ٩- الكف عن الانتقاد أو اللوم المتبادل؛ فهما يقتلان أي عاطفة جميلة.
- ١٠- العلاقة بالحواس الخمس، وذلك بتنشيط كل وسائل ومستويات الإمتاع والاستمتاع بين الزوجين بحيث لا نترك حاسة إلا وتأخذ حقها لدى الطرفين حباً وفرحاً وطرباً.
- ١١- العلاقة بكل اللغات الممكنة، من الكلمة الطيبة إلى الغزل الرقيق، إلى النظرة المحبة الودودة إلى اللمسة الرقيقة، إلى الحضن الدافئ، إلى العلاقة المشبعة، إلى نظرة الشكر والامتنان، إلى الهدية المعبرة، إلى النوايا والأمنيات البريئة والجميلة.

الطلاق.. كارثة أم حل؟

على الرغم من روعة الرباط الزوجي وقديسيته وقيامه على أساس المودة والرحمة بين كيانين إنسانيين تعاهدا في لحظة صدق على الحياة «معاً» طول العمر، وأنجبا أطفالاً تذوقوا طعم الحياة في كنف أسرة تجمع الأب والأم «معاً» تحت سقف واحد يشعرون تحته بالأمان والدفء، على الرغم من كل هذا تأتي لحظة فاصلة تتجمد فيها معاني الود والرحمة في نفس أحد الزوجين أو كليهما، فيفقد الإحساس بالآخر، وتكون هذه هي العلامات المبكرة لموت العلاقة الزوجية، ثم تمر فترة ما بين ظهور هذه العلامات المبكرة وحدث الطلاق تسود فيها خلافات زوجية مؤلمة وعلاقات بينية بائسة، يعاني منها كلا الطرفين بدرجات متفاوتة، ويشاركهما المعاناة أطفالهما دون ذنب جنوه.

والأطفال يحتاجون الأب والأم «معاً»، ويحتاجون أن يجبوها «معاً» ويفخرون بهما «معاً»؛ فإذا حدث الشقاق بين الزوجين، فإن هناك انشقاقاً موازياً يحدث في نفوس الأطفال، فيصبحون في صراع، أينضمون إلى الأم، ويتعاطفون معها؟ أم ينضمون إلى الأب، ويتعاطفون معه؟ أم يقفون حيارى بين الاثنين؟ أم يكرهونهما «معاً»؟ أم ينقسمون فريقين بين الأب والأم، يعادي كل منهما الآخر؟

وهكذا تنقضي لحظات السلام الأسري والاستقرار النفسي، ويخيم على الأسرة (أو التي كانت أسرة) جو من الخوف والترقب وعدم

الأمان؛ فالأطفال يشاهدون مشادات الأبوين ويتألمون، ويتوقعون تفكك البنيان الأسري في أي لحظة، وينظرون إلى المستقبل بخوف وألم.. خوف من فقد دفء الأسرة وأمانها واستقرارها، وألم لفقد أحد الأبوين أو كليهما، والأمر لا يتوقف على النزاعات الظاهرة، وما يصاحبها من مشاعر سلبية أو سب أو ضرب، وإنما يصاحب ذلك نمو الكثير من مشاعر العدوان السليبي بين أفراد الأسرة، مما يخلق جوًّا من الكراهية المستترة، وانعدام الثقة، والرغبة في الإيذاء، والمكايدة الصامتة.

والسؤال في هذا الموقف هو: هل من الأفضل

للزوجين أن يحتفظا بعلاقتهما المضطربة تجنباً

لمشاكل الطلاق عليهما وعلى أطفالهما؟ أم من

الأفضل إنهاء هذه العلاقة للخلاص من الجو

المليء بالكراهية والعدوان وسائر المشاعر

السلبية؟

وربما تستغرق الإجابة على هذا السؤال سنوات تعيش فيها الأسرة جوًّا قد تشبع بسموم الكراهية والعدوان الصريح والعدوان السليبي.. وربما تجري محاولات ذاتية أو خارجية (من الأهل والأصدقاء) لرأب هذا الصدع الذي حدث، ولبعث الحياة من جديد في تلك الأحاسيس التي ماتت، وفي تلك العلاقة التي تصدعت.. وفي النهاية يكتشف الجميع أن منابع المودة والرحمة قد جفت بين الطرفين، وأن استعادة السكن بينهما بات غير ممكن، وهنا يتم إعلان وفاة العلاقة الزوجية رسمياً بالطلاق «أبغض الحلال عند الله»، وأبغض الحلول عند الناس، ولكنه

في هذه الظروف لا مفر منه؛ لأن استمرار العلاقة الزوجية بصورتها التي وصلت إليها يكون أشبه بالميت الذي يرفض أهله أن يدفنه، فيتعفن وتفوح رائحته بعد أيام، وهكذا العلاقة الزوجية التي ماتت فيها معاني المودة والرحمة لا يمكن تركها دون شهادة وفاة رسمية.

و حين يحدث الطلاق يشعر كلا الطرفين بالفشل.. فشل مشروع حياته وحياتها.. فشل الالتحام الإنساني بآخر.. فشل القدرة على حماية الأطفال تحت سقف الأسرة الآمن، فشلهما في أن يكونا زوجين سعيدين، وفشلهما في أن يكونا أبوين صالحين، ويمرُّ كلُّ من الزوجين بالمراحل النفسية التالية:



١- **مرحلة الصدمة:** وفيها تتبدل المشاعر، ويكون الشخص في حالة ذهول.

٢- **مرحلة الإنكار:** حيث يشعر أنه في حلم، وكأن ما حدث لم يحدث في الحقيقة.

٣- **مرحلة الغضب:** غضب من الطرف الآخر الذي تسبب في الفشل، وغضب من الأهل الذين لم يساندوه بالقدر الكافي، وغضب من الدنيا كلها؛ لأنها وضعت في هذا المأزق.

٤- مرحلة الاكتئاب: وتحدث حين تتحقق الوحدة والعزلة، ويسود الصمت الحياة الجديدة، ويتأكد الحرمان من أشياء كثيرة كان يحققها الزواج أو كان يجب أن يحققها.

أما الأطفال؛ فيشعرون أن الأرض غارت من تحت أقدامهم، وأنهم قد فقدوا الأمن والاستقرار، وأن عليهم أن يواجهوا الحياة بالأب فقط أو بالأم فقط، وأن وجودهما معاً أصبح مستحيلاً أو متعذراً، وأن عليهم أن ينتقلوا إلى مسكن آخر أو إلى مدرسة أخرى أو يزاحموا أسرة أخرى في مسكنها ولقمة عيشها.. وينظر الأطفال إلى أقرانهم الذين يعيشون مع آبائهم وأمهاتهم نظرة ملؤها الحسرة والأسى، ويعيشون حالة من اضطراب التوازن العاطفي؛ لأن الطفل لكي يكون سويًا يحتاج لوجود الأبوين في حياته لكي يتوحد بأحدهما (الموافق لجنسه)، ويستدمج الآخر (من الجنس المخالف)؛ ليدرك به ذلك الجنس، ويكون قادرًا على فهمه، والتعامل معه، ومع أمثاله في الحياة الأوسع؛ لذلك فالأطفال الذين يعيشون هذه التجربة المريرة تكون احتمالات فشلهم في حياتهم الزوجية أعلى من غيرهم؛ لأن توأجدهم مع آبائهم لم ينجح، وإدراكهم للطرفين كان مشوهًا، وإدراكهم للأسرة، وما تعنيه من سكن ومودة ورحمة وحب وتألف لم يكتمل.

والأسوأ من ذلك أن يحاول كلا الطرفين تشويه صورة الآخر لدى الأطفال أو يحاول استخدامهم كأداة للصراع مع الآخر أو مساومته أو ليّ ذراعه.

أما إذا كان الأبوان على درجة عالية من النضج؛ فإنهما يدركان احتياجات الأطفال، ويجاولان بعد الطلاق الإبقاء على مساحة من التفاهم والتواصل، تسمح بإبقاء حالة الاستقرار والأمان المادي والمعنوي لهم، وهما يوصلان رسالة لهم بأنه ليس بالضرورة أن يكون «بابا» سيئاً أو «ماما» سيئاً، ولذلك انفصلاً، ولكن هناك اختلافات في الطباع جعلت من الصعب استمرار العلاقة الصحية بينهما، ولذلك قررا أن انفصلاً فانتفت بينهما صفة الزوجية، ولم تنتف عنهما صفة الأبوة؛ فهما يمارسان أبوتهما لأطفالهما بشكل ناضج ومسئول.

وحين يبدأ المطلق أو المطلقة حياة جديدة؛ فإن تلك الحياة الجديد ربما تنجح بعد أن اكتسب (أو اكتسبت) تجربة من الزواج الأول، وربما تفشل بسب بقايا وآثار الفشل الزوجي الأول، وهذا يتوقف على شخصية المطلقين، وعلى الظروف المحيطة بالزواج الثاني.
